يلقيهم حمالوهم عن نقالاتهم · ورأيت رجالا مبتوري الاطراف وجرحى ومرضى بالطاعون ، او ربما يشتبه في اصابتهم بالطاعون ، يتركون في الحقول · وكانت تضيء لنا في سيرنا ، المشاعل التي تحرق بها المدن والقرى والمحاصيل الغنية · واصبح الريف كله شعلة من نار · ولم نر حولنا الا رجالا في النزع ، وآخرين ينهبون ويسلبون وغيرهم يحرقون · وكان المرضى على جانب الطرق يقولون بصوت لا يكاد يسمع ، انني جريح فقط ولست مصابا بالطاعون · ولكي يقنعوا من يمرون بهم كانوا يفتحون جروحهم او يحدثون في اجسادهم جروحا جديدة · ولكن احدا لم يصدقهم ، وكان القوم يقولون انه ميت ، ثم يعبرون » ·

« لان الف سنة في عينيك يا رب كمثل امس الذي عبر او كهزيع من الليل » ·

ليلى تتكلم وهو ينظر الى يديها · لا اعلم لماذا تذكرني بابي قالت لـه · ذهبنا الى بعلبك · دخلنا من النفق الصخري · امامنا كان معبد باخوس مضاء بالوان خافتة تتفجر من حجارته · كنت اسير الى جانبه · ارتفعت الموسيقى وانا احاول الامساك بيده · لكنه كان يسير مسرعا وسط الزحام · قلت له لا تسرع · لم يلتفت الى الوراء · ثم سقط · اعتقدت ان الموسيقى توقفت · سقط كما تسقط الشجرة · لا اعلم من اين جاءت المساحة الفارغة التي سقط عليها · المكان مزدحم بالناس وانا لم استطع اللحاق به · رايته مرميا على الارض · وقفت امامه · لم تتوقف الموسيقى · كان ملقى على جنبه · جلست على الارض وامسكت بيده · ثم تجمع الناس · ابعدوني عنه · قلت لهم انه ابي واني اريد ان امسك يده · جاء الاطباء · قالوا انهم يحاولون · لكنه كان قد مات ·

عز الدين دخل الى الجامعة وكان عمره ١٩ سنة · قال انه يريد ان يدرس الكيمياء · قلت له يا ابني ، ولكن لماذا لا تدرس دكتور · تكلم فلم افهم · لكنه بعد ذلك صار دكتورا في فرنسا · قال لي انه صار دكتورا في الكيمياء · لكنه لا يشتغل دكتور · يشتغل مع الفدائيين · كان في السنة الثانية في الجامعة، عندما جاءت المخابرات وطوقت الحارة · ثم طرق اثنان على الباب · فتح محمد سعيد الباب ولم ينتبه انهم من المخابرات · صرخ له بأن اصدقاءه في انتظاره · خرج واستقبلهم · قال لهم انتظروني خمس دقائق حتى البس ثيابي · لبس ثيابه وخرج ولم يعد · اربعة اشهر وانا ابحث ليلا نهارا ولا اعرف شيئا عنه · سألت الجميع · جميع مراكز البوليس وجميع الناس ، لا احد يعرف · قلت راحت عليك يا ام عز الدين · ثم جاءت امرأة وطرقت بابي · قالت ان ابنها اعتقل مع ابني ، وانهم وضعوا الجميع في سجن المزة · ذهبت انا والمرأة الى المزة · العسكر على الباب ، قالوا ممنوع · قلت لهم ابني ، قالوا ابنك ممنوع · قلت لهم هو هنا واريد ان اراه · قالوا ان الزيارات ممنوعة · ثم جاءني أحدهم وقال لي اذهبي الى المباحث واجلبي ورقة من هناك ، وبعدها نسمح لكم بالزيارة ·